

١٧. مدخل الى الفضاءات العمومية

الأستاذة: د. عباسة ك

1- تعريف الفضاءات العمومية:

للفضاءات العمومية عدة تعاريف تختلف من مكان إلى آخر و عبر الزمن و الوضعية السائدة فيها نجد حسب القاموس المتعدد اللغات لتهيئة المجال تعرف الفضاءات العمومية بالقسم الغير مبني من مجال حضري.

و في تعريف آخر هي الفضاءات الخارجية المحددة بالبنائيات أو المنشآت أيا كانت طبيعتها و الوسط الذي يتقبلها سواءا كان طبيعيا أو اصطناعيا .

وكذلك تعتبر الفضاءات الخارجية الفراغات المفتوحة الحرة لعامة الناس و تكون الطرقات للمشاة أو السيارات ، حدائق، ساحات مراكز المدن، حظائر طبيعية.وحسب (Josy roman) يعتبرها كل مصلحة لها وظيفة أو منفعة عامة سواء كانت هذه المصلحة عمومية أو خاصة. يعتبرها الكاتب (Frédéric) الفضاءات الحرة لالتقاء الناس .

و قد عرف المعماريون و مسيرو المدن المساحات الحضرية العمومية على أنها الفراغات المفتوحة مع السكن ،تعطي جانبيا جماليا للبنايات الخاصة و العامة و تكون مقابلة للتجهيزات العمومية (البلدية ، المتحف ، المسجد...).

وهي فضاء هندسي فيزيائي و اجتماعي واقتصادي يتعلق بالزمن محدد بالبنائيات و يحتوي مكان لحياة الأفراد.

أما من الناحية القانونية فقد عرفت المساحات الحضرية العمومية على أنها مساحات تنتمي للقسم العمومي غير المبني تبعا للنصوص والقرارات التي جاءت بها المراسيم التابعة للدول والتي تبين المظهر العام للمدينة.

نستخلص من كل التعريفات أن الفضاءات العمومية هي المكان الذي تلتقي فيه جميع شرائح المجتمع لتتفاعل فيما بينها ، وأنه حيز يخدم حاجيات مجتمع المدينة يتطور عبر الزمن ويختلف من مكان لآخر .

2- مميزات الفضاءات العمومية:

أ-متعدد الوظائف:

ونقصد بذلك أن المساحات العمومية لا يقتصر إستعمالها على وظيفة محددة بل يتعدد إستعمالها فيمكن أن يكون خاص بوظيفة تجارية كالأسواق أو يمكن أن يكون ذات وظيفة سياسية ، كما تستعمل للخطابات السياسية أو وظائف ثقافية كالاستعراضات المسرحية أو الرياضية ، أو للراحة الالتقاء .وظائف الحركة ووظائف اجتماعية ووظائف تقنية.

ب-فضاء مفتوح لكل المستعملين:

أي أنها غير خاصة بفئة معينة من المجتمع بل هي مفتوحة لجميع الفئات من المجتمع على اختلاف أعمارهم ومكانتهم في المجتمع فهي مساحات موجهة للصغار كما للكبار للأغنياء كما للفقراء.

ج- مجانية الإستعمال:

أي أنها لا تكلف أدنى قيمة مالية واستعمالها لا يحتاج إلى أموال بل هي مجانية للجميع.

د- سهولة الوصول:

تعتبر المساحات العمومية أبرز المعالم الموجودة في المدينة بحيث يسهل الوصول إليها من جميع نواحي المدينة دون عناء ولا تعب ولا بذل جهد في معرفتها حتى لو كان غريبا عن المدينة.

3 - تطور الفضاءات العمومية عبر التاريخ:

من أجل معرفة جيدة لكيفية تخطيط الفضاءات العمومية ارتأينا أولاً دراسة مراحل نشأة و تطور هذه الفضاءات عبر التاريخ.

1- الأغوار اليونانية:

في المدن اليونانية نجد الأغوار عبارة عن ساحات للتبادل التجاري ، السياسي و الثقافي ، أيضا كانت مكان لإقامة الاحتفالات في الأعياد و المناسبات و هي أماكن للبيع و الشراء الثابت منه و المتجول.

لكن أهم ما ميز الأغوار هو أيام العصر الكلاسيكي أين تم إقصاء النشاطات السياسية من الساحات العمومية ، واهتم اليونانيون بتوسيع الطرق و الشوارع مع تحديد الفضاءات بمعابد و تماثيل .

صورة رقم (01): الأغوار اليونانية



The Image Works/M. Granitsas

2- الفوروم و الأحياء الرومانية:

هي عبارة عن مكان واسع تحيط به أروقة و هو العصب الرئيسي للمدن الرومانية لأنه المكان الذي تتم فيه كل الأعمال الاقتصادية ، الثقافية ، و أقدم فوروم موجود في مدينة روما و قد أنشأ بطريقة عشوائية ، فالبناء شيد بطريقة متلاصقة تجمعها أروقة تلتقي عند مفترق الطرق ، و من الجهة المقابلة ترى الفوروم المقفل ، ويتكون مجموعة مشكلة من الأروقة بشكل دائري

صورة رقم (02) : الفوروم



من اللازم معرفة مجموعة الفوروم الأكثر شهرة في مدينة روما ، فهي في الحقيقة عبارة عن شبكة من الأوراق الموزعة بشكل منظم ، يعني أن كل فوروم مختص في ناحية معينة مثل:

- فوروم بورايوم مختص في الأعمال الاقتصادية .
- كامبو مكرنيوي مختص في الأعمال الحربية كالاستعراضات .
- فوروم مزوماتوم و الأشهر في روما ، يضم مجموعة من الأعمال مثل القضائية و السياسية و الشعبية ، ما يسمى بروما الصغيرة لكونه يضم أهم المناطق و أشهرها لكن نضرا للتغيرات المناخية القاسية كالأمطار و الرياح ، فقد غيرت طريقة الإنشاء من أجل الاجتماعات السياسية التي تعقد فيه .

- لقد عرفت في هذه المرحلة تطورا ملحوظا في عملية البناء و التشييد و ذلك لبناء
الطرق و أماكن الراحة ، كما أعطوا للناحية الجمالية أكثر قدر من الاهتمام، وهذا ما
نلمسه من الآثار التاريخية التي تفسر كل هذا .

3-الفضاءات العمومية بمدينة العصور الوسطى:

في بداية هذه الحقبة ومع نهاية الحضارة الرومانية، لم تخضع المدينة إلى أي نظام في عملية التعمير فقد كان البناء يشيد بطريقة فوضوية. وقد كانت أهم المنشآت الكاتدرائية، أما المناطق السكنية فقد كانت تبنى حول هذين المنشأين بطريقة عشوائية.



في مدينة العصور الوسطى، حيث كانت السلطة الدينية هي الحاكمة وصاحبة القرار، نشأت مساحات عامة بالقرب من مركز العبادة وهي الكنيسة، كما اعتبرت المقابر كأماكن للتنزه، بالإضافة لذلك ظهرت الساحات العمومية بالقرب من فندق المدينة، واعتبر السوق مكانا للتجمع والتبادلات الاقتصادية والأعمال.

وبالرغم من تميز شوارعها بالضيق بشكل عام، إلا أن مدينة العصور الوسطى لم تعتبر الشارع

ساحة السوق بمدينة ألمانية

مكانا للتنقل فحسب بل اعتبرته مكانا للتجارة والتجمع وبناء العلاقات الاجتماعية خصوصا مع الهندسة المعمارية للمنازل المطلة على جانبيه.

4-الفضاءات العمومية بمدينة عصر النهضة:



حدائق فرساي 1688

تميزت هذه المرحلة بنقل التخطيط إلى مستوى الفن حيث راعى التخطيط التنظيم المعماري، توازي الواجهات، التوازن بين المجال المبني وغير المبني، احترام المنظور وغيرها ، وبصفة خاصة فقد ظهر الاهتمام بالمجالات العمومية واضحة على الساحات التي أصبحت مجهزة بمكونات عديدة منها الأعمدة، المجسمات، النافورات وغيرها مع مراعاة التنظيم والقبول البصري في توزيعها، والشوارع أصبحت منتظمة وواسعة بخطة نجمية أو دائرية.

في هذه المرحلة ظهرت الحقائق كأماكن موجهة خصيصا للاستعمال العام وقد كانت ممرات مهيئة بالأشجار والمسطحات المائية والمساحات الخضراء وغيره.

هذه المرحلة أيضا شهدت ما يعرف بالفن المعماري لأنهم أصبحوا يعتمدون على تنظيم المدينة، وذلك ببناء مناطق للتنزه "البساتين" وبناء المساكن بطريقة أكثر نظام وتوسيع الطرقات وتعبيد الممرات

كما اتضح مفهوم الحديقة والحظائر الحضرية، أما الساحات العمومية والتي سميت في فرنسا خاصة بالساحات الملكية فقد كانت وظيفتها الأولى هي احتواء الاحتفالات العسكرية والملكية، وخارج هذه الاحتفالات وجهت للترفيه الشعبي واستخدام المجتمع لها بشكل عام

5- الفضاءات العمومية بعصر الثورة الصناعية



في هذه المرحلة والتي عرفت بتطور الصناعة انتقل المجال العمومي من مكان للالتقاء والترفيه ومختلف التبادلات إلى مجال للملاحظة أو المشاهدة البصرية فحسب (بسبب تأثير التطور الصناعي على العلاقات الاجتماعية)

لكن ظهرت عدة توجهات فيما يخص المدينة بشكل عام كإعادة الهيكلة الحضرية التي قام بها أوسمان haussman على الطرق والشوارع والحدائق والاهتمام بالإضاءة العمومية وغيرها:

- التدخل على شبكة الطرق: تتمثل في عملية إعادة الهيكل بشق طرق جديدة على حساب الإطار المبني في الأحياء القديمة، وهدم جزء كبير من المباني وتعويضها بتجهيزات عمومية.
- تركيز الاهتمام على إنشاء مساحات خضراء، أشجار على طول الطريق، حدائق صغيرة مغلقة، حدائق عمومية، ساحات مغروسة، منتزهات حضرية وشبه حضرية وغابات حيث قام هوسمان بتهيئة منتزه في وسط غابة بولوني و قد استعان في ذلك بالمهندس ادولف (1817 _ 1891)
- وبسبب التصنيع تطور الأثاث الحضري بشكل عام والإنارة بشكل خاص.

6-الفضاءات العمومية في العصر الحديث

صدور ميثاق أثينا 1933 و مؤتمر CIAM الذي أنتج العمران التقدمي، كان له أثره في الساحات العمومية، حيث يتبنى هذا النوع من الاتجاهات مفهوم وظيفية المجالات وبالتالي تقسيم المجال إلى قطاعات ما نتج عنه تحديد للمجالات العمومية بأنها المجالات الفارغة الخضراء، وبأنها مجالات مغلقة تختلف أبعادها وأشكالها ويستخدمها سكان المدن.

في هذا الإطار نشأت التجمعات الكبرى les grands ensembles والتي أخذت بعين الاعتبار توفير المساحات الخارجية ومساحات لعب الأطفال حسب أعمارهم، ثم أعيد تحسينها من خلال الاهتمام بالأرصفة والشوارع بشكل عام ومختلف الشبكات وبشكل عام بدأ المخططون ومسيرو المدينة بتبني عدة مفاهيم تخص المجالات العمومية الحضرية كالمجالات الخضراء، المساحات الحرة، تحسين الصورة أو المظهر الحضري، التأثير الحضري وإدراجها ضمن مخططاتهم للمدن، وبالتالي أصبح المجال العمومي الحضري يعبر عن نوعية وسياسة التخطيط المتبعة في المدينة.

4- وظائف الفضاء العمومي:

يؤدي الفضاء العمومي عدة وظائف تختلف حسب المبنى المحيط به والهدف الذي صمم من أجله و طبيعة المستخدمين لهذا الفضاء ، وتتلخص فيما يلي :

1-وظائف اجتماعية :

تتمثل الوظائف الاجتماعية في التقاء أفراد المجتمع الحضري في إطار هذا الفضاء العمومي لتلبية حاجياته من:

- الإلتقاء و التبادل .

- الراحة و الاسترخاء.

- الاتصال و التواصل.

-2-وظائف ثقافية :

من خلال اللوحة التاريخية عن الفضاءات العمومية نجد أن الحضارات القديمة كان التعبير الكامل عن ثقافتهم في إطار الساحات العامة من جانب :

- مكتسباتهم .

- التعبير عن عاداتهم .

كما تقام فيها حاليا التظاهرات الموسمية المختلفة.

-3-وظائف الحركة :

بواسطة الطرق ، الأرصفة ، ممرات الراجلين و مواقف السيارات هذه الفضاءات توفر لنا تنقل السيارات بأنواعها و المشاة داخل المجال الحضري الذي يتميز بالكثافة والحركة.

-4-وظائف تقنية :

تعتبر الفضاءات العمومية مكان لتمرير الشبكات المختلفة المتمثلة الشبكات كقنوات الغاز ، الماء ، الهاتف والصرف الصحي و الخطوط الكهربائية المتوسطة الضغط بالإضافة إلى خطوط السكة الحديدية للنقل الحضري tramway.

-5-وظائف تجارية :

تستعمل المساحات الحرة و الفاصلة بين المجمعات السكنية و الأحياء للتبادلات التجارية ، كما تستعمل الساحات العامة لعرض اللافتات الإشهارية للغرض التجاري .